



الاعتماد على خطاب الضخ الإعلامي وحده في مواجهة خطاب الغلو (سواءً أكانت السياسة هي التنفيذ والتشريع، أو الاستسخاف والاستسذاج) مؤذنٌ بالمزيد من الغلو والانجداب له، خصوصاً خلال المرحلة المقبلة.

المتلقّي لم يتعود تفعيل عقله في محاكمة الأمور، ولم يكن خطابك إليه مرتكزاً على أساسيات بناء الأحكام، لم يسمع منك توجيهاتٍ مثل:

توقف، تبيّن، توثّق، ليس كلّ ناقل صادقاً ولا كلّ صادق دقيقاً في قوله، تأكّد من المعلومة من أكثر من مصدر، ضع أكثر من خيار لتحليل المعلومة، ضع نفسك مكان الطرف الآخر، انظر للعواقب، اتخاذ القرار ذهنياً وانظر إلى آثاره المحتملة (اسرد الآثار المحتملة للقرار بعد أسبوع، ثم بعد شهر، ثم بعد سنة، ثم بعد ٣ سنوات)، لاحظ الفروق بين المسائل، تأكّد أنّ الفروق مؤثرة، لا تفرق بين المتماثلات، أسأل أسئلة (ماذا، لماذا، ماذا لو، أليس من الممكن أن يكون)، قدر المصالح والمفاسد، فصلّ ولا تُجمل، حلّ المشكلات في العالم الحقيقي لا في العالم الموازي الوردي المثالي، إلخ...

ما تعوّد عليه المتلقّي هو خطاب كثيراً ما يكون عاطفياً، يعتمد على الشعارات والنفح الإعلامي والتهويش، ولا يحرّر المسائل ولا يفكّك الإجمال. يؤسفني أن أخبرك أنّ خصمك في هذه المجالات أربع منك بمراحل، وهو قادر على اجتناب الشباب بها أكثر منك أضعافاً مضاعفة. لذلك، بالله عليك لا تلم الشباب حين ينجذب لخطابه ويندوب في جلبابه، فأنت من ارتضيَ اللعب في هذه المساحة التي اختارها الغلة، دون أن تؤسّس لخطاب متزن يجعل الإعلام والضخّ والضجيج تابعاً ورافداً وخداماً لتأسيسٍ فكريٍ واضح في بناء الأحكام واتخاذ القرارات.

أنت الخاسر مرتين: مرّة حين تركت مشروعك البنائي وانجررت للساحة التي اختارها الغلة، ومرّة حين خسرتَ الشباب

واجتذب خصمك بدعایته ما لم تستطع جذبه رغم سعيك.

أوّكَ، لستُ ضدَّ خطابِ إعلاميَّ قويٍّ، يهاجم ويضغط ويفضح الممارسات الكارثية، بل ويستشرس في ذلك ولا يرحم. هذا واجب مطلوب، لكن على أن يكون:

- متحللاً بالصدق والأمانة.
- ليس الأسلوب الوحيد، وإنما أحد الأساليب المهمة.
- تابعاً ورافداً لمنظومة قيمية، وروح ثورية، وأسسٍ شرعية، وتأصيلاتٍ فكرية، لا مجرد مناكفة لأجل المناكفة وإعلامٍ من أجل الإعلام.

المصادر: